الفنانة التشكيلية علياء ألعزي تحتفي بالمرأة

Scoopress. ma 2018-04-29 ثقافية اترك تعليقا 57 زيارة

إعلان المعرض

كملكة على عرش تراث المدينة في ‘مدن حواء’

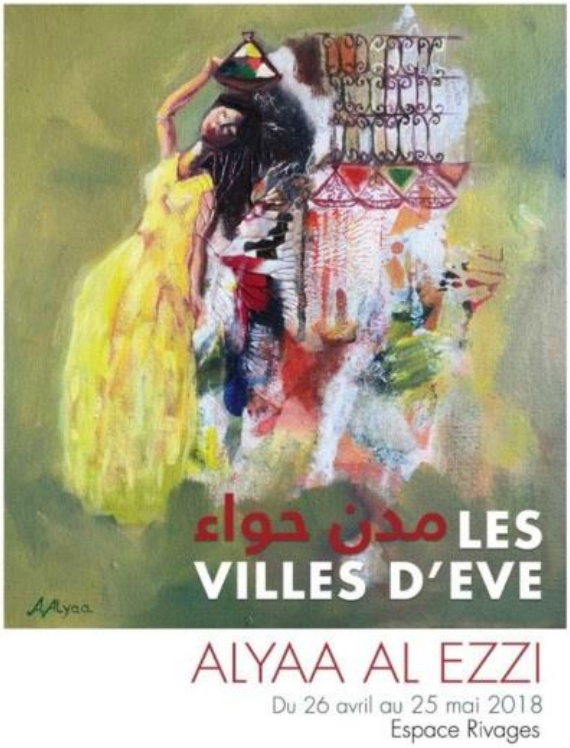

الرباط، scoopress.ma أيوب درازة

أبواب، نوافذ، وألوان تذكر الناظر إلى لوحات الفنانة التشكيلية علياء العزي بالمدن العتيقة والصناعات اليدوية التقليدية لتبقى المرأة التيمة الحاضرة بقوة، نساء الفنانة علياء العزي يتملكن المدينة لتأكيد مكانتهن في نقل الثقافة والموروث الشعبي.

معرض ”مدن حواء“، الذي تنظمه مؤسسة الحسن الثاني للمغاربة المقيمين بالخارج من 26 أبريل الجاري إلى غاية 25 ماي 2018، يلقي الضوء على أعمال فنانة تأثرت لمستها الفنية بمدارس عدة لتكوينها بالمدرسة الفنية التشكيلية العراقية ببغداد، والمدرسة الفنية المغربية الحديثة بتطوان.

حفل افتتاح المعرض الذي احتضنه، مساء الخميس 26 أبريل 2018، معرض رواق ضفاف بالرباط التابع للمؤسسة، كان فرصة ليلتقي عشاق الفن التشكيلي مع نساء الفنانة علياء العزي وقد انتصبن ملكات لتراث المدينة عبر أكثر من 45 لوحة ملأت فضاء المعرض.

الفنانة علياء العزي تفسر هذا الاحتفاء بكون المرأة بالنسبة لها ‘‘هي من توثق، وتنقل كل تفاصيل محيطها في أدق تفاصيله حتى في نكهات طبخها، فالمدن هي للنساء وملكهن الأبدي، وبالتأكيد إني لا استثني أو ألغي دور الرجل الأساسي والتكاملي في الحياة.’’

فالمرأة بالنسبة للفنانة علياء العزي أفضل ناقل للتراث عبر التاريخ: ‘‘لكل نظام اجتماعي دور مجتمعي يسعى إلى تحقيقه، وبالتنشئة الاجتماعية توزع الأدوار، فالمرأة في المجتمعات العربية، وفي هذا التنظيم، تحظى بمكانة خاصة في المجتمع’’؛ هذا عبر الحضارات القديمة، أما في العصر الحديث فالمرأة ‘‘هي من حافظت على نقلها الشفوي للموروث الشعبي، وحافظت على الطقوس التقليدية في الأعياد والمناسبات، وعلى الزي التقليدي، ونقلته للأجيال القادمة’’، على حد تعبير الفنانة علياء العزي.

بعض لوحات معرض مدن حواءويبدو من خلال اللوحات أن تيمة المرأة هي من فرضت تفاصيلها، وبعمق، في الأعمال الفنية لعلياء، وهو ما تؤكده الفنانة نفسها: ‘‘حضور تيمة المرأة في تنفيذ اللوحة الفنية يشعرني بالمتعة لقربها مني بالتأكيد فللمرأة رمزية دالة على الحياة والنماء، وبالخصوص المرأة المغربية، وما تتميز به من صفات وتنشئة تكاد تجعلها متفردة في العالم، وهذا شيء وجدته في والدتي، وجدتي، والنساء المقربات مني.’’
وجدت الفنانة علياء في اللون والفراغ فسحة للسياحة والغوص في التراث والزمن حيث تبرز أدوار المرأة – عشتار- بوضوح لتضفي على اللوحة سحرها الخاص وعطرها الأخاذ فهي منشئة الأجيال وربة المنزل، والصانعة التقليدية: ‘‘الفخار، حياكة الملابس، والسجاد، والمجوهرات. كل هذه التفاصيل تتجلى في لوحات الفنانة علياء العزي فتضفي فتنة المكان، وسحر الزمان، وروعة الإنسان للمتأمل الذي يلتقطه ضوء شارد، ويأخذه إلى عوالم غير متناهية من أحلام الشرق الساحر، حتى يفاجأ بفيء يستظله ليلتقط أنفاسه من الدهشة التي أخذته’’، على حد تعبير الناقد والباحث الأكاديمي السوداني. د. الصادق ياسين محمود آدم.
في التفاصيل الكامنة بين طيات لوحات علياء حضور وازن للهندسة المعمارية التقليدية والأبواب والأنماط التي تذكر بالحرف اليدوية المغربية مما يدل على أن علاقة خاصة تربط الفنانة بالمدن العتيقة، والهندسة المعمارية، والصناعات اليدوية التقليدية ذات الخصوصية المغربية والأندلسية، من صناعة الفخار، والأواني النحاسية، وصناعة السجاد والألبسة المطرزة. هذه العلاقة تعترف الفنانة بأنها تصل في بعض الأحيان حد العشق، وتضيف: ‘‘هذه التفاصيل بالنسبة لي عبارة عن قصص عالقة في ذاكرتي وتحضر دوما في أعمالي أجد فيها جمالية مثيرة ورمزية عميقة، وهي ما يميز العمارة المغربية خصوصا، والعربية عموما، وتترسخ في ذاكرتنا البصرية والشفوية والمكتوبة.’’
اللوحات المؤثثة للمعرض تحمل أيضا صورا من التناقض، رغم أن الانسجام الكبير بين العناصر المكونة للوحات يجعل اكتشاف هذه الصور أمرا صعبا، فالأبواب هي آخر لبنة من لبنات البناء، والشبابيك أيضا إلا أنهما ذواتي وظيفتين متضادتين. فالباب يحمي جميع أجزاء المنزل من المتطفلين، ويعزل من في داخل المنزل عن المحيط الخارجي، ويثير فضول المارين؛ أما النافذة فهي من تفتح أجزاء المنزل بإطلالته على الخارج، وهي تحرس، وتنقل قصصا كثيرة منها الفراق، والحب، والتأمل، والرجاء.
عن هذه الصور تقول الفنانة إن الأبواب والنوافذ في لوحاتها ‘‘تحكي قصصا تأخذ المتلقي للأعمال في رحلة إلى ما وراء تلك الأبواب، تكون من نسج ذاته مرة ومن اللون والشكل المرسوم في لوحاتي مرة أخرى.’’
يتميز معرض ‘‘مدن حواء’’ ببعض من الخصوصية التي أثرت بشكل أو بآخر على أسلوب الفنانة، فالمتأمل في اللوحات المؤثثة لهذا المعرض يلاحظ أن بعضها يتميز بالتجريد الناعم، الفنانة حاولت تفسير

هذا الأمر قائلة: ‘‘من خلال التجارب والخبرة التي اكتسبتها من المدارس الفنية والمختلفة، والدول التي عرضت فيها، أضحيت أقدم أعمالا تحاول أن تحاكي العالمية، فبدأت تميل أعمالي للمزج ما بين مجموعة من المدارس الفنية التي أحيانا تعبر عن حالة فنية معينة أعيشها، وأحيانا بشكل غير مقصود يأتي التعبير بلوحتي الفنية بإتباع أساليب ومدارس فنية مختلفة، ولا أجد في ذلك انتقاصا من قيمة العمل، بل بالعكس، فالفراغات، والفضاءات الواسعة، هي فسحة للتأمل والبحث عن الذات.

خصوصية المعرض أضفت عليه مكانة خاصة عند الفنانة: ‘‘إن معرضي الشخصي ‘مدن حواء’ في قاعة رواق ضفاف هو استعادة تقديم أعمالي الفنية في موطني من جديد، وأعتبر هذا المعرض احتضانا لي كفنانة مغربية. كثيرا ما أحمل أعمالي للعرض خارج أرض الوطن، واليوم أعرضها في قلب الوطن، وبمدينتي الرباط، وأتشرف بهذه العناية من قبل مؤسسة الحسن الثاني للمغاربة المقيمين بالخارج .’’

ولم تفوت الفنانة علياء العزي فرصة حفل افتتاح معرض ‘مدن حواء’ دون تقديم الشكر للمؤسسة التي احتضنته: ‘‘أشكر مؤسسة الحسن الثاني للمغاربة المقيمين بالخارج على مبادرتها من أجل فتح فرص التواصل الفني ما بين الفنانين المغاربة والتعريف بالقيمة الفنية ذات الخصوصية المغربية، والتي يحملها كل فنان معه أينما حل، وهذا دعم معنوي وتشجيع من أجل الاستمرار في العطاء الفني، و الإشعاع الثقافي، وبالتأكيد فهي تجربة فنية مهمة في مساري الفني، وأعتز بهذا التقدير الذي أولته المؤسسة للرفع من مستوى الثقافة البصرية للمتلقي أيضا، بما يعرض من تجارب فنية مختلفة.’’

معرض ‘مدن حواء’ مناسبة جديدة أثبتت من خلالها الفنانة التشكيلية علياء العزي أن الإبداع الفني عندها ليس مصدره رمزيات ومشاعر علقت في ذاكرتها فقط، بل وعي بقضايا المجتمعات التي تريد الانتقال إلى الحداثة، ومغادرة الماضي وتناسي هذا الإرث العميق والغني. فالتعبير الفني إذن عند الفنانة ‘‘مقاومة إبداعية، لا تسليماً بتناقضات الواقع وجعلها معطى ثابتا’’ كما يقول الناقد الفني والكاتب الصحفي وائل بورشاشن.

ويستمر المعرض الفني الذي يحتضنه معرض رواق بالرباط من 26 أبريل الجاري إلى 25 ماي 2018.